ابن ابي القاسم بن علي بن ابي بكر الحكمي رحمه الله تعالى وفي سنة اربع وثلاثين عاد الامام شرف الدين الى صنعاء وفيها
فتح الامام بلاد اليمانية واسترجع كبن والكميم وقد كان عاث فيها اهلها عقيب الطاعون ثم فتح جهران وبلاد آنس
الهان ومقرانه واخذ حصونها واذعن اهلها بالطاعة وكانت الشراكسة الذين كانوا في المقرانة انهم داخلون في
طاعته فارسل اليهم ليسلم المقرانة منهم فقيها يقال له محمد حسار والشيخ هادي بن احمد المرجبي فوصلاها
وقد سبق اليها عمر بن عامر بن طاهر وهو في ذلك الوقت في رداع فلما وصل الفقيه والشيخ من لدى الامام فنقف
عليها الطاهري وسلمها وجبنها فلما علم بذلك الشراكسة قبضوا على عبد الغني عامل عمر بن عامر واطلقوا اصحاب
الامام فلما وصل العلم الى الامام انفذ ولده الاسد المنصور والهزبر المنصور المطهر بن الامام في جيش لهام
فتوجه ففتح ما بقي من البلاد العامرية والاماكن القاصية من حد ذمار حتى وصل دمت ففتح حصنها وواجه
اهلها ثم تسلم حصن المقرانة وواجهه الشراكسة الذين كانوا فيها ودخل في طاعته جميع القبائل ودخل المقرانة
يوم الجمعة ثالث عشر شهر صفر وصلى الجمعة في جامعها ووجد فيها المدافن الكبار التي تركتها الدولة الطاهرية
والامانات العظيمة ثم انتقل الى الناهد وقد اجلى عنه اهله خوفا من السطوات المطهرية فوجد فيه من آلات
النحاس ومن مصاغ الذهب والفضة والنقد واللؤلؤ وشخوص البلور شيئا كثيرا لان بني طاهر لما دهمتهم
الجيوش الغورية نقلوا ذخائرهم الى هذه الحصون ثم توجه على آل عبد الله فقتل منهم جماعة ووجد عندهم
من الذخائر مثل ما وجد في الناهد ثم تقدم الى حب وواجهه اهل جبل حرير وجميع اهل تلك الجهة ووجد
من الكتب النفيسة في كل فن وكان عامر اخذها من الاوقاف واستنسخ منها ما لم يوجد فانها كانت في قصر
غمدان من الكتب ما لا يحويه الحد ولا يجمعه العد فاخذها عامر وحملها الى بلاده فحان اذ الله تمثل ذلك
وكادت الدنيا تكون دار جزاء فسبحان المنان الذي لا يغيره الزمان ثم اخذ قلعة رداع ومعه جماعة
من الشراكسة ثم انشا المطهر الى حصن والده منصور الالوية معمور الابنية ولبعض بلغاء عصره لما وصل

اطاعك اذ دعانا لهيبتك الدهر — وقابلك الاحسان والفتح والنصر
ولست تهنى بالذي انت نائل — لانك للدنيا وساكنها فخر
اذا ما رداع ملكته زمامها — فدون علاك الشمس والانجم الزهر

وهي طويلة والقصد الاختصار وعلى الجملة ان المطهر ما رجع من هذه السفرة الا وقد فتح من باب صنعاء
الى جبل حرير واطلع ابواب المقرانة الذي اخذها عامر من صنعاء وظفار والتي اطلع المطهر فوق ما في حمل
ولما استقر بصنعاء ظهر من خولان صنعاء الخلاف وطلبت النزال والمصاف واجتمعت القبائل الثلاث على
الضلال والسلوك في مسالك الجهال فكتب اليهم المطهر كتابا يقول فيه ان رهائنكم الذي في القصر على شفير التلاف فمن [illegible] ذلك
الخلاف فلما وصلهم الرسول الكتاب اجابوا بغير الصواب فامر المطهر بقطع ايدي الرهائن وارجلهم من خلاف فلما بلغ ذلك اهاليهم سقط
ما في ايديهم فاجتمع خولان وتحسروا واجتهدوا وكان قبل قطع رهائنهم قد انبرى بعض شياطينهم الى باب اليمن وقد اظلم
الليل واجتاز فاضرم فيه شيئا بادواته التهابا فتوجه لهم المطهر البطل الغضنفر فاجتمعوا لقتاله تحت [illegible]
الى [illegible] بينهم وانخلال عزيمتهم فدهمهم المطهر بلا دهم وقطع اعنابهم وتركها خاوية على عروشها ولما تيقنوا ان لا راد لهم المطهر
عنهم ولا دافع اذعنوا واطاعوا ودخلوا في حكمه فقبض من شياطينهم ثلاثمائة او يزيدون واودعهم السجون ثم امر بهم
فقطعت ايديهم من خلاف فذعر من بقي وخاف ثم انه اعلمهم ان في [illegible] وعيد ان لا امان لهم حتى ياتوا بمحرق الباب
ولو كان في السحاب فطلبوا ذلك المريد حتى وجدوه في بركة في ودية فعادوا الى المطهر فامر ان يحمل الى صنعاء وان تسمر كفاه
الى الباب وبقي كذلك حتى ادركته الوفاة فذلت بعد ذلك خولان وهكذا عاقبة بني وهان وكانوا قبل ذلك لا يغير
لهم حال ولا يكدر لهم بال وفي سنة ثلاثين وتسعمائة قتل الامير عز الدين بن احمد بن دريب القطبي وسبب قتله ان اللوند
لما استولى على اليمن كان اميرهم اسكندر القرماني فوصله سلمان الرومي بعزل من مصر من سلطان الاسلام سليمان بن
سليم وكان سلمان قد استغرب الفقيه سليمان حسن الرومي فلما وصل بندر الخوخة خرج اليه اسكندر وامتثل الامر
وصبر فلما خرج تغلب اللوند على زبيد وبنوا طاعة السلطان فعاد سلمان الى المزاوعة وارسل للعرب من شامي
تهامة والاشراف فوصله الامير عز الدين من جازان وانضم اليه عكر اسكندر القرماني فقصدوا اللوند الى زبيد فحصل
القتال وانهزم اللوند الى زبيد واغلقوا ابوابها وطلبوا من سليمان الامان فاعطاهم ودخل زبيد ورجع الامير عز الدين
في محطة خارج زبيد فحصل بين عكر اسكندر واهل جازان خطاء وفتنة فغضب الامير عز الدين ونهض الى بلاده
فتبعه الاسكندر فرجع اليهم فقاتلهم قتالا شديدا وقتل منهم فوق المائتين كما ذكر ثم كروا عليه وقتلوه ثاني اثنين وغنم
اصحابه من عسكر اسكندر من الخيل والسلاح وعادوا الى جازان ظافرين لم ينقصوا [illegible] ذكره الواسطي
في تاريخه وبعد قتله تنازع على الامارة في جازان الامير احمد بن المهدي ابن عمه والامير الطاهر وابن عمهم محمد [illegible] فتغلب
الامير محمد [illegible] وظهر عليهم واستولى على البلاد وفي اليوم الذي قتل فيه الامير عز الدين توفي شيخ الاسلام قاضي القضاة
في التهايم احمد بن عمر بن محمد بن القاضي ابو المحاسن يوسف بن محمد المزجد بفتح الزاي والجيم المشددة وهو صاحب
كتاب العباب في فقه الشافعية المحيط بنصوص الامام الشافعي والاصحاب اجمع علماء الشافعية في مصر والشام واليمن
انه لم يسبق في مذهبهم مثله في حسن ترتيبه وتهذيبه وجمعه ولما سار سليمان على اللوند فقتل منهم كثيرا وصادر
آخرين بالاموال فنصب له اسكندر حبائل المكر واعتضد على سليمان بالحرب وبقية اللوند فلما خاف سليمان

التغلب

التغلب فر الى الشام فلما اطلع الفقيه حسين الرومي على فرار سليمان وصل الى زبيد وقام بالامر وفي رجب من السنة وصلت
مراسيم سلطانية بتقرير الفقيه حسين في اليمن وبعد وصولها اليه خرج بنفقة البلاد ماشيا على العدل والثبات حتى وصل الى
وفي سنة اثنتين وثلاثين توفي الفقيه حسين الرومي وقد كان في مرضه اقام مقامه في زبيد رجلا يقال له مصطفى بيرم
رجلا سمي محمود فقيها عالما اعلم من الفقيه حسين فعمر البلاد واحسن الى العباد ولم تطل مدته وفي سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة
وصل سليمان من الشام الى اليمن ومعه اوامر سلطانية بقبض ولاية اليمن وفي سنة اربع وثلاثين وتسعمائة فتح الامام الجوف
وصعدة ولما استولى الامام على الجهة اليمنية من صنعاء الى الدارم حدث سبب كان فيه حركة الامام على الجهة الصعدية
وهو ان الامير الناصر بن احمد قصد حرب مارب وهم اتباع الامام فلما علم الامام بذلك لم يمهل له قرار محشد الاجناد
وعزم بنفسه في يوم الخميس سادس عشر شهر المحرم من سنة ست وثلاثين وكانت طريقه بلاد [illegible] وصحبته ولده السيف المنتضى
المسلول في يد القضاء المطهر بن الامام واقتضى رأي الامام ان ولده المذكور وسيفه المشهور يتقدم لقتال الاشراف فسبق
الامام اليهم رسائل يعظهم ويذكرهم ويحذرهم وينذرهم فلم يعد بهم وعقب ذلك اليوم تقدم المطهر في يوم الاثنين
رابع صفر فلما تراءى الجمعان في محل يقال له السواد وعاين الاشراف تلك الجنود حملوا حملة واحدة وانهزمت ميمنة وميسرة
المطهر وثبت المطهر في القلب وجعل الامير صالح ينادي باعلا صوته مطهر يا طالبه لا يفوت مطهر لا يفوت [illegible]
عليهم ليعلمهم انه قطب ارجاء الحرب وهزبرها المرهوب واختلطت الخيل بالخيل وثار النقع حتى صار النهار كالليل
فانجز الله وعده للمطهر ورمت البنادق التي في صف المطهر فجرعت الاشراف الحمزات كؤوس الحمام فقتل الامير صالح بن
احمد والامير حاجب بن قاسم والامير قاسم بن احمد بن محمد بن الحسين وابو شيبة من اشراف الجبناء والامير احمد بن عبد الله
من اعيان آل سليمان وعدة من الاشراف الكبرى وانهزم موافيها هزيمة جاوز [illegible] والعار فتبعهم المطهر حيث
القاهر ودخل بعونه بلدة الزاهر كل ذلك في يوم الخميس سابع شهر صفر وتوجه الامام وولده الهمام الى جهة صعدة
فهرب الاشراف والامام مجد الدين الشدة وبنوا على الحرب والنجدة ولما قرب من الامام من قطعة ارسل المطهر طائفة
من العسكر فقطع وابطانه من قبائل تلك الجهة فامر المطهر بقطع ايديهم وارجلهم من خلاف فلما قارب الامام دخولها
صعدة فر عنه اهل دولتها وتلقاه اهل المدينة علماؤها وعامتها ثم دخلها يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر صفر
وجعل طريقه الى جامع الهادي يحيى بن الحسين فانشأ الامام ارتجالا لما زار قبة جده الهادي واعلن بها في
ذلك النادي

زرناك في زرد الحديد وفي القنا — والمشرفية والجياد الشزب
وجحافل مثل البحار تلاطمت — امواجهن بكل اصيد اغلب
من كل ابلج من ذوابة هاشم — وبكل اروع من سلالة يعرب
واعاجم سود ورود قادة — واحابش مثل الاسود الوثب
من بعد ان حال القرابة بيننا — وتحزبوا بغيا اشد تحزب
وكذا عدو الله لست اقيله — ولو انه ابني او صديقي او ابي

وهي اكثر من هذا القدر اختصرناها ولما استقر الامام شرف الدين بصعدة خضعت له رقاب اهلها واخذ نسلها وسلها
وشرفها عدله واستبانوا فضله ودخل في طاعته السادة الاعلام آل المؤيد وكانوا عيونا في تلك البقاع ووجوها في
نواحيها والاصقاع علما وعملا وادبا وفضلا وكانوا مؤتمين بالامام مجد الدين بن الحسن الناصر بن الهادي بن عز الدين بن
الحسن بن الهادي علي بن المؤيد بن جبريل وقد قدمنا رفع هذا النسب في ترجمة الامام الهادي علي بن المؤيد والامام
مجد الدين رحل الى بلاد آل ابي الخطاب وعند استقرار الامام شرف الدين وفرار الاشراف الحمزات استغووا قبائل الشام
وحضوهم على حرب الامام وجمعوا جميع قبائل تلك النواحي من سحار وعمار وسنحان ويام ووادعة وعبيدة واقبلوا في
تلك الالوف والرماح والسيوف فقصدهم المطهر ابن الامام بذلك الجيش اللهام الى موضع اسمه المحسنيات فثار الكفاح
وعلقت الحرب اللقاح وانتهبت الارواح ثم كر عليهم المطهر وحمل حملة الغضنفر وحمل معه العساكر فانكشف الاشراف
وانتهبت منهم ومن اعوانهم الرماح والاسياف فقتل منهم الف قتيل واسر ستمائة اسير ثم امر المطهر بالاسارى فضربت رقابهم
عن آخرهم وتعرف هذه المقتلة بقتلة المحلاف وصارت تاريخا في الزمان ومثلا في كل اوان وكان قائد المخالفين
الامير الناصر بن احمد بن محمد بن الحسين الحمزي والامير احمد بن داود وفي ذلك يقول بعض الشعراء

يام وسنحان والطاغون وادعة — ودهمة اقبلوا نحو الردى زمرا
ساروا جميعا الى المحلاف قائدهم — ابليس ضوبا قد طاوعوه جرى
كفعله بقريش حين اوردهم — بدرا فيا راي ما [illegible] صدرا
وقال اني بريء منكم فلقد — رايت بالعين ما لم تدركوا نظرا
فسل تاج بني الزهراء فاطمة — سيفا صقيلا لاعناق الضلال فرى
في كف اروع لا يهن عاملة — على اعاديه ما ابقى ولا وذرا
ذاك المطهر ابقى الله مهجته — ولا اراه الله بؤسا ولا ضررا

وهي طويلة وفي هذا القدر كفاية فانها كثرت في هذه الوقعة الاشعار وضاقت عنها الاسفار واما اخبار
التهايم فانها في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وصل سليمان حسبما قد سبقت الاشارة اليه الى اليمن ومعه اوامر السلطان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)